ISSN: 2507-7201 EISSN: 2602-6899 NDL: 787-2016
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/208

إدمان المخدرات، رؤية فلسفية.

Drug addiction, a philosophical view

باقي عبد السلام*[1]، مغزيلي عبد القادر[2]

[1] المركز الجامعي نور البشير (الجزائر)، (elmadjed@gmail.com)

[2] المركز الجامعي نور البشير (الجزائر)، (meghziliabdelkader@gmail.com)

تاريخ الإرسال: 2022/11/30	تاريخ القبول:2023/06/04	تاريخ النشر: 2023/06/06

الملخص: لابد من التنويه إلى أن المخدرات كغيرها من مواضيع البحث المختلفة نالت حظاً من البحث بدءاً بدياياتها ووصولاً إلى طرق معالجتها، وإذا كانت في الغالب مواضيع البحث ترتبط باليونان فإننا نجد أن هذه الظاهرة عرفت قبل ذلك بكثير وهو ما يتفق عليه الدارسون والفلاسفة، حيث تشير الدراسات الحفرية أن المخدرات عرفها الإنسان الأول وأطلق عليها أسماء مختلفة، وقد استعملت الحضارات القديمة كالفراعنة المخدرات وفي مجالات متعددة، وهو أمر طبيعي مادام أنها كانت حضارة دينية بلغ فيها الطب أوجه، وقد عرفتها كل الشعوب على مراحل الزمن المختلفة. ومنه فإن هذه الظاهرة استعملها الإنسان في أغراضه المختلفة للعلاج والعقاب والترفيه...، لذا أردنا أن نتصيدها حتى يتسنى لنا فهم الظاهرة جيدا وما آلت إليه اليوم.

الكلمات المفتاحية: المخدرات، الإدمان، التعاطي، الأثر، المواجهة.

Abstract: It must be noted that drugs, like other different research topics, have had a lot of researches, starting with their beginnings and ending with ways to treat them. Drugs were known by the first man and called by different names, and ancient civilizations such as the Pharaohs used drugs in various fields, which was a natural matter as long as it was a religious civilization in which medicine reached its peak, and all people knew it at different stages of time. Hence, this phenomenon was used by man for his various purposes of treatment, punishment, and entertainment..., so we wanted to hunt it down so that we could understand the phenomenon well and what it has come to today.

Key words : Drugs; addiction; abuse; effect; confrontation.

* المؤلف المرسل.

1- مقدمة ومشكلة البحث:

إن أي موضوع يعالج في إطار فلسفي لابد أن يخضع بالأساس لمبادئ ومقومات الفلسفة، لذا وجب الانطلاق من ضرورة فرض منطق الفلسفة المتمثل في تحديد مشكلات جزئية تحصر هذا الموضوع، وعليه ودون الإغالة في مصدر وأصل هذه الظاهرة، ونظراً لاتساع ذلك نتساءل عن ماهية المخدرات، وكيف ارتبطت بالمجتمعات؟ وما أثر الإدمان كناتج مترتب على الفرد بالأساس وعلى المجتمع عموما؟ وماهي الوسائل والمقترحات التي يتم من خلالها مواجهة هذه الظاهرة؟

قبل الإجابة على هذه التساؤلات سنلقي نظرة خفيفة على بعض الدراسات التي حاولت معالجة هذا الموضوع، ونذكر منها كتمثيل مايلي:

- إدمان المخدرات وعلاقته بالمحيط الاجتماعي. وهيبة عيشاوي، مجلة آفاق لعلم الاجتماع .
- الإدمان على المخدرات في المجتمع المحلي (العوامل والحلول)–دراسة ميدانية بحي 08 ماي 1945– بالوادي. ذيب محمد .بلعيد محمد .مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية.
- دراسة الإدمان على المخدرات بين منظور النسق الايكولوجي والطرح الاختزالي الكلاسيكي –رؤية نقدية ابستمولوجية–. عبد العزيز حدار .زبيدة الحطاح .مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية.

2- الهدف العام من الدراسة:

إن الهدف العام من الدراسة يتمثل في إماطة اللثام عن ظاهرة المخدرات ومسبباتها الفعلية، وضرورة الإحاطة بالظاهرة يساهم بشكل فعال في تجنبها أو الحد منها مستقبلا، ونحن نعلم اليوم ما للتربية الرياضية البدنية من فعالية في إلغاء التأثرات بالظاهرة.

3- تعريف المخدرات:

كغيرها من المواضيع المطروحة يختلف العلماء والباحثون حول صيغة مفاهيمية واحدة للمخدرات، أو تعريف جامع مانع بلغة المنطق يضع لها إطارا اتفاقيا محددا يقضي على الاختلاف المفاهيمي، ومن ثمة على ما يترتب عليه بعد ذلك إلى غاية مسألة المواجهة والعلاج، وهذا يرجع لا محالة لاختلاف المشارب والمنابع العلمية المختلفة بين أهل الطب والقانون والشرع والفلسفة والاجتماع وغيرها، من هنا سنعمل من خلال هذا البحث على ضبط ذلك وفق بعض التعاريف اللغوية والاصطلاحية ومحاولة تجاوز ذلك.

التعريف اللغوي:

يعود أصل اشتقاق كلمة مخدرات في اللغة إلى مصطلح الخدر بكسر الخاء، ففي لسان العرب لابن منظور نجد أن الخدر يعني الضعف والفتر، فتورا أي لانت مفاصله وضعفت. أما لويس معلوف فيرى في المنجد أنها العضو أصابه الخدر (بفتح الخاء)، ومن خدرت العين أي ثقلت، وتطلق كلمة الخادر على الفاتر الكسلان، والخَدَرُ على التصلب الذي يصيب العضو فلا يستطيع الحركة (أنظر: الفار، 2016: 65).

التعريف الاصطلاحي:

توجد العديد من التعاريف الاصطلاحية التي حاولت أن تحيط بالظاهرة مفاهيميا من جوانبها المختلفة، وهي محاولات جادة لعل أبرزها ما قدمته المنظمات العالمية حيث نجد مثلا: منظمة الصحة العالمية التي عرفت

المخدرات بأنها : "أي مادة يتعاطاها الكائن الحي بحيث تعدل وظيفة أو أكثر من وظائفه الحيوية" (عبد المعطي، 2004: 143) وهو تعريف ناقص في نظري مادام يتحدث عن تعديل وظائف الكائن الحي دون التحدث عن الآثار، فمصطلح التعديل يرادفه الضبط، في حين أن المخدرات إضافة إلى التعديل قد تلغي دور العضو تماما لمدة معينة من الزمن أو تقوي عضو عن بقية الأعضاء أو تضعفه، وهذا ما تداركه التعريف الثاني لنفس المنظمة حيث رأت بأنها: "هي كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية والصناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة التعود والإدمان عليها بما يضر بالفرد والمجتمع" (عبد المعطي، 2004: 143) وهو تعريف مقبول إلى حد ما مادام يضع احتمال التأثر السلبي في خانة الورود، كما نجد تعاريف أخرى تدور في نفس فلك هذا التعريف، فالمخدرات هي: "كل مادة طبيعية أو مستحضرة في المصانع، من شأنها إذا استخدمت في الأغراض غير الطبية أن تؤدي إلى حالة التعود أو الإدمان الذي يضر بالصحة الجسمية والنفسية للفرد والمجتمع.

وتعرف أيضا بأنها مواد طبيعية وكيماوية تسبب اختلالا في الوعي وتسمما في الجهاز العصبي مثل الحشيش والهيروين. والكوكايين. والأفيون. والبانجو والقات والمهدئات." (نقلا عن: خدام المشاقبة، 2007: 23) وهما أيضا تعريفين ناقصين ما داما يركزان على جانب دون غيره، فالقول بالتأكيد على الضرر الذي قد تسببه المخدرات في التعريف يحجب الكثير من قيمة المخدرات في ميدان الطب، إذ يعتبر التخدير عبر العقاقير الكيماوية والمستخلصات

العشبية الطبيعية، أو الاستعمال المباشر أحد أهم قفزات التطور التي حققتها الشعوب في الفترة الحديثة والمعاصرة سواء في الطب الحديث أو الطب البديل، فالآلام التي كان يحظى بها المريض أثناء تلقيه لبعض أنواع العلاج أو أثناء العمليات الجراحية لا يثنيه عنها سوى التخدير واستعمال المخدر موضعيا أو كليا، وهذا سهل كثيرا مسار تطور الطب المعاصر وسهل على الأفراد قبوله.

4- تعريف الإدمان:

لغة: يشتق مصطلح الإدمان في اللغة من الفعل: "دَمِنَ على الشيء: لزمه، وأدمن الشراب وغيره: أدامه ولم يقلع عنه، ويقال أدمن الأمر، واظب عليه".(ابراهيم. وآخ، 2004: 308)

اصطلاحا: هو حالة نفسية وعضوية تنتج من تفاعل الفرد مع العقار أو تأثير العقار بدرجة كبيرة على الفرد بحيث لا يستطيع الاستغناء عنه،أو الاعتماد الكلي على المخدر واستحالة الابتعاد عنه، ومن نتائجها ظهور أعراض دائمة ترتبط بسلوكيات المتعاطي كالرغبة القوية والملحة في تعاطي المخدر أو العقار بصورة مستديمة أو متقطعة دورية بغية الشعور بآثاره النفسية والعضوية،ويقوم بذلك حتى يتسنى له تجنب الآثار المهددة أو المؤلمة التي تنتج عن عدم توفره، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة، والأنواع التي تحدث إدمانا هي الكحوليات والمخدرات مثل الأفيون ومشتقاته، والكوكايين والحشيش والعقاقير المختلفة المنشطة والمنومة.(أنظر: قايد، 2006: 39)

5- ظاهرة تعاطي المخدرات في المجتمع:

صحيح أن الأفراد في مجتمعاتهم يتحملون أوزارهم وما يترتب عن نتائج أفعالهم، خصوصا أولئك الذين يتعاطون المخدرات ويقدمون على ارتكاب آفات اجتماعية أخرى تترتب عنها دون وعي منهم كالسرقة مثلا، فهم عادة ما يتعرضون للعقاب سواء من سلطة القانون أو سلطة الضمير الذي يتغذى على عوامل أبرزها التربية الدينية والتنشئة الأسرية والموروثات القيمية الاجتماعية، لكن في الحقيقة لا يلامون كليا على ذلك فالمجتمع يحمل جزءا مهما من المسؤولية فيما وصل إليه هؤلاء، فهذا دوركايم يردد أن المجتمع يمارس قوة قهرية وإكراهية إلزامية على أفراده، وهو الذي جعل في بناء منهجه الاجتماعي كأساس له أن الظواهر الاجتماعية تاريخية فهي لا تنسب لأحد محدد، فالأفراد ولدوا في مجتمعاتهم وقد وجدوا هذه الظواهر حتى أصبحت عقولهم متعودة على وجودها، إضافة إلى التداخل الشديد بين الآفات الاجتماعية وتأثيرها المتبادل والتفاعل فيما بينها، وهو أيضا ما أشار إليه دوركايم لما اعتبر أن هذه الظواهر متداخلة تصنعها عوامل متعددة.

وبالتالي فإن ظاهرة المخدرات لا يمكن أن نحصرها في الفرد وحده بل يتحمل المجتمع بمؤسساته المختلفة جزءا كبيرا من المسؤولية وهو ما سنتيره في هذا العنصر، فالضغوط الاجتماعية المختلفة كالمشاكل الاقتصادية والأسرية تدفع إلى التعاطي والانحراف.

6- أسباب التعاطي:

إن البحث في أسباب تعاطي المخدرات في المجتمع يجعلنا نتشرد إلى جوانب لا تعد ولا تحصر ويوسع رقعة البحث إلى مناطق أوسع مضيئة كانت، أو محلكة مجهولة، لذا فإن الإلمام بكل شيء بتفاصيله أمر لا تسعه وريقات بحثية أي أننا سنختصر ونقتصر على ما هو ضروري حسب الاستحقاق.

1.6-أسباب أسرية:

كما هو معلوم فإن أول حلقة من السلسلة في التنشئة الاجتماعية تتمثل في الأسرة، وأي خلل يصيبها يصاحبه تأثير مباشر على كافة أفرادها خصوصا منهم الصبيان الذين يحتاجون للرعاية التربوية والخلقية أكثر من أي شيء آخر، كما أن الاتصال غير الفعال والتعبير المحدود عن المشاعر والإهمال والغضب الدائم هي أحد أهم أسباب الانحراف، إضافة إلى المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة، فهذه المستويات تحدد بشكل كبير توجهات أفراد الأسرة في المستقبل.

وبالتالي فإن الضرر يكون بالغا إذا عجزت الأسرة عن تكوين فرد قوي خلقيا متماسك دينيا وثقافيا واجتماعيا، فلا طريق يسلكه الأطفال غير الطريق الذي مكنهم منهم آباؤهم وأمهاتهم، فالالتزامات الأسرية للوالدين تحتم عليهم توفير الحيطة التربوية والخلقية إلى جانب الرعاية الاقتصادية والثقافية العلمية، والعجز أو التقليل في ذلك يرسل الطفل مباشرة للبحث عن ذلك في الشارع ما يحتمه أن يقع في خيارين على حسب حظه فقد يكسب من الشارع ما يبني ويقوي مناعته الاجتماعية ضد الانحراف، أو قد يتجه به مباشرة للانحراف من خلال منظار رفيق السوء.

وقد أشار بعض المفكرين لذلك حيث اعتبروا أن التقصير في دور الأسرة يحفز على الانحراف، فمحمد عبد الوهاب يؤكد على ذلك بقوله: "التفكك الأسري وعدم الاستقرار العائلي والاضطراب الذي يصيب حياة أفرادها، يلعب دورا كبيرا في دفع الأبناء إلى الإدمان وخاصة إذا كانوا في مرحلة المراهقة، التي تتميز بالتغيرات المفاجئة والحاجة إلى الإحساس بالقوة، فالمخدرات من وجهة نظرهم تمنحهم الإحساس بالقوة وهذه المرحلة هي بداية الحياة العملية بما تحمله من ضغوط وصعوبات، ويحبذون الهروب في المخدرات"(نقلا عن: الأصفر، 2004: 46) ، وقد يكون التأثر أو الانحراف تقليدا للوالدين من خلال الأسوة السيئة التي تظهر في صور متعددة كتعاطيهما المخدرات مما يؤدي إلى تشكيل صدمة نفسية للأطفال تدفعهم للتعبير عنها بالانحراف، أو أن يولد الأطفال في بيت به حالات إدمان على نوع من المخدرات وهو ما يؤثر تأثيرا مباشرا في الروابط الأسرية ويؤدي إلى تفكيكها وانحلالها مع الوقت، ما يعرض الأسرة قاطبة للانحرافات المختلفة التي من ضمنها المخدرات.(أنظر: العدينات، 2016: 114)

وعليه فالأساس الأول لعدم الانحراف والتعاطي يتمثل في تكوين أسرة متماسكة في جميع أبعادها واعية بالمسؤولية الملقاة على عاتقها في تكوين نشأ صالح.

2.6–أسباب اجتماعية:

يقوم المجتمع بمؤسساته المختلفة بدور جبار في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات وتناولها والإدمان عليها، ومن تقليل إمكانية تفشيها واستفحالها أكثر فأكثر، فهو المخول الوحيد الذي يملك سلطة القانون الرادعة، وكلما ما نقص

دوره وانكمش كلما فاحت روائح الآفات أكثر وزادت صعوبة السيطرة عليها والتحكم فيها، فأي ضعف في أجهزة الرقابة أو تقصير أو فساد عن طريق الوساطة والرشوة وغيرها يصاحبه لا محالة زيادة في التفشي والانتشار والعكس صحيح، وهذا كله لا يثنينا عن القول بأن المجهودات الأمنية ولو كانت صارمة إلا أن هذه الظواهر دائمة الانتشار لوجود عوامل أخرى، أهمها يتمثل في الشبكات الإجرامية المنتشرة التي تساهم بشكل فعال في تزويد المجتمع بكل أنواع المواد المخدرة، فهي بالنسبة لهم تجارة جد مربحة وفي أوقات قياسية جدا.

وبالتالي فضعف السلطة المجتمعية متمثلة في سلطة الدولة وصرامة تطبيق القوانين أحد أهم العوامل التي تؤدي إلى اتساع دائرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها، فمثلا: "بعد الحرب الأهلية في لبنان شاع تعاطي المخدرات بشكل واسع بين صفوف الشباب كأحد عوامل الخروج عن الانضباط الذي تفرضه القوانين الحزبية الداخلية، وشكلا من أشكال التمرد على توجيهات المسؤولين وقراراتهم" (بن عائض القرني، 2010: 186)، وهو أمر طبيعي فالتعبير عن حالات العصيان يؤدي إلى الانحراف مادام العصيان هو انحراف في حد ذاته عن المسار السلطوي ولو كان هذا الانحراف عودة إلى الصواب أي تصحيحيا، وهو الأمر ذاته الذي شهده المجتمع المصري بعد نكسة 1967 حيث أشار محمد حسنين هيكل إلى الارتفاع القياسي للآفات الاجتماعية كالمخدرات، وجرائم القتل، التي تجاوزت ّ20% عن آخر إحصاء لسنة 1960.

كما يمثل الاقتصاد أحد أبرز المؤثرات التي تبعث الانحراف داخل المجتمع خصوصا المتطرف منه، والمقصود بالمتطرف هنا ما بلغ الحدين ولم يكن

معتدلا، فسواء تحدثنا عن الاقتصاد الضعيف أو الاقتصاد القوي، فالبذخ قد يؤديان إلى نفس النتائج، فالأول يؤدي إلى الفقر المدقع في أوساط المجتمع ما يدفع الأفراد إلى عمل أي شيء لأجل توفير لقمة العيش، ومن ذلك المتاجرة في المخدرات وتعاطيها، أما الثاني فعلى العكس من ذلك إذ الوفرة المفرطة واستنفاذ الحاجات الأساسية والكمالية قد يكون أحد العوامل التي تدفع الأفراد إلى التفكير في تناول المواد المخدرة هجرا لواقعهم الذي لم يعد يشبع أهواءهم، ولنا في المدمنين المشاهير أكبر العبر.

3.6-أسباب تتعلق بالفرد نفسه:

لا يستثنى الفرد المتعاطي من الأسباب التي تؤدي إلى الانحراف فهو الحلقة الأساسية التي تتمحور حولها هاته الهالة، إذ يتميز هو بالدرجة الأولى بالوعي والعقل الذي يميزه عن باقي الكائنات الحية، ويميز به بين الصواب والخطأ، والحسن والقبيح، والخير والشر له ولأقربائه ولغيره، وعلى الرغم من ذلك فقد يتأثر هو الآخر بعوامل ذاتية تساهم من قريب أو بعيد في تعاطي المخدرات منها:

- العوامل الجسمية البيولوجية: والمقصود بذلك دور الوراثة والتهيئة الجسدية للأفراد التي تساهم في أحيان كثيرة إلى دفعهم إلى التعاطي والإدمان، إذ تؤكد دراسات ميدانية كثيرة أن العوامل الوراثية تؤثر في انتشار ظاهرة المخدرات، فالأسر التي بها أناس يتناولون المخدرات يستمر في أسرهم اللاحقة الأمر نفسه في غالب الأحيان، وهذا ما تؤكده التجربة الواقعية العينية أيضا، أي أن "الأفراد

يميلون إلى إدمان المخدرات بحكم تكوينهم الجسمي والعقلي" (بن عائض القرني، 2010: 182)، وهنا يظهر جليا دور العوامل الوراثية.

- العوامل النفسية: إن الحديث عن العوامل النفسية يطول جدا فالمدارس الفلسفية كثيرة وتوجهاتها عديدة وتفسيراتها أكثر ما يعطي للموضوع شساعة واتساع، حيث تؤثر العوامل النفسية كثيرا في قرارات الأفراد وتوجهاتهم وتتحكم في سلوكياتهم، لذا سنختصرها في بعض النقاط كالتالي:

- ضعف الوازع الديني وما يترتب عنه من ضعف أخلاقي وانكماش في الضمير.
- مصاحبة ومجالسة رفقاء السوء وما يصحبه من تأثيرات، وكما يقال الصاحب ساحب، أي أن الفرد عفي علاقة تأثير وتأثر مع من يخالطهم.
- توهم زيادة القدرة الجنسية حيث يدفع ذلك الكثير إلى تناول العقاقير المختلفة بكثرة ما يدفع بعضهم للإدمان عليها.
- الشعور بالفراغ خصوصا مع نقص محيطات الترفيه وتنوعها ما يدفع الأفراد للبحث عن الترفيه ذاتيا عن طريق المخدرات.
- حب التقليد وهو أمر عادة ما يقع فيه بعض المراهقين من خلال إتباع الراشدين في سلوكاتهم السلبية كالتدخين وتناول الأدوية المخدرة والعقاقير.
- الحالات النفسية التي تترتب على الحرية الزائدة والسهر خارج المنزل لأوقات طويلة، إذ بمرور الوقت يرتبط السهر بالأماكن الخطرة المشجعة على الانحراف والتعاطي.
- كثرة المشاكل والهموم وما تؤدي إليه من تدهور الحالة النفسية للأفراد حيث تدفعهم لتعاطي المخدرات بغرض الهروب من الواقع المعاش.
- انخفاض المستوى الثقافي والتعليمي وما ينجر عنه من الجهل بمضار المخدرات وآثارها العميقة عليهم، إضافة إلى سهولة استدراجهم من طرف الباعة والمروجين.(أنظر: العدينات، 2016: 110، 112)

7- الإدمان وانعكاساته على الفرد والمجتمع:

1.7- كيفية تعاطي المخدرات:

تتعدد كيفيات ووسائل تعاطي المخدرات ومن ثمة الإدمان عليها، فكل مادة على حسب طريقة استعمالها أو استخلاص المادة المخدرة منها، كما أن المتعاطي أو المدمن يأخذ بعين الاعتبار مراعاة سرعة تأثير المخدر أو العقار عليه، لذا يختار النوعية الملائمة له والجودة الخاصة به.

أ- التناول عن طريق الفم: هذه أكثر الطرق شيوعا واستعمالا في العالم، ويقوم بها المدمنون وغيرهم، فهي أسهل الطرق، كما أن المواد المستعملة فيها متوفرة وبكثرة كالكحول مثلا، أو كالأقراص التي بتنا نسمع بوجودها الآن في أوساط المراهقين.

ب- الحقن: هذا النوع من العقاقير يكون أثر خطورة من السابق، فالمتعاطي هنا يأخذ جرعته في الوريد مباشرة ما يجعلها أكثر تأثير وأكثر استجابة وأكثر خطورة أيضا، فكثير من المدمنين فقدوا حياتهم نتيجة جرعة زائدة.

ج- الاستنشاق: هذه الطريقة أيضا معروفة وتلقى نوعا من الرواج، حيث يقوم المتعاطي باستنشاق المادة المخدرة لفترة معينة حتى تتحقق له الاستجابة المرجوة، ومن أمثلة ذلك استنشاق بعض أنواع الغراء اللاصق.

2.7- الإدمان وآثاره النفسية والاجتماعية والاقتصادية:

الإدمان كآفة اجتماعية له تأثيرات بليغة على المجتمع ككل في أبعاده المختلفة، فالمدمن لا يؤذي نفسه جسديا ونفسيا فحسب، بل يتعدى الأمر إلى كافة

المجتمع بدءا بأسرته ثم محيطه الأقرب فالأقرب، وقد يصل به الأمر إلى أذية الغريب، تماشيا مع حالته المادية.

أ- الآثار النفسية: قد أشرنا فيما سبق إلى أن البحث في الحياة النفسية أمر في غاية التعقيد ما يفسر تعدد المدارس واختلافها، وذلك كون الحياة النفسية شديدة التعقيد والتهيج والتداخل فالكل يؤثر في الكل، وبالتالي فالمدمن يتعرض لآثار متعددة ينتقل فيها التأثر في أجهزة الحياة النفسية من جهاز لآخر، فتحدث استجابات متعددة ومتداخلة ينتج عنها تصرفات وسلوكات غريبة كالشعور بالفرح والضحك المستمر والكلام غير المتزن، وقد ينقلب الفرح والسرور والضحك من غير سبب أو بسبب إلى انهيار وغضب وحزن واكتئاب تصاحبه ردات فعل هيستيرية قد تصل لحد ارتكاب الجرائم نتيجة غياب الوعي كليا أو جزئيا، فنجد من الآثار النفسية "قصور في عملية الإدراك، واختلال في التفكير، وتعرض المتعاطي لحالات شديدة من الهلوسة وكذلك إصابته بحالات القلق والكآبة الشديدة، والتوتر الانفعالي، والاكتئاب، وانحطاط الذات، واختلال الأنا حيث يشعر المتعاطي بذات مختلفة، وأنه شخص متغير تماماً، وأنه ليس هو، بالرغم من أنه يعرف ذاته".(أنظر: الفار، 2016: 63)

كما أن المتعاطي يفقد كثيرا من إمكاناته التي اكتسبها في حياته التي رباها، إذ في الغالب ما تتحطم أغلب علاقاته الاجتماعية وما يصاحبها من حياة عملية وأسرية وغيرها، مع احتمالية كبرى بأن ينتقل من مرحلة التعاطي إلى مرحلة الإدمان، أي أن "تعاطي المخدرات ينتهي غالبا إلى الإدمان، الذي يحدث أسوء الأثر في المستوى الخلقي والنفسي لضحاياه، فيتميز أغلبهم بانهيار العاطفة

وعدم الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والعائلية وضعف الإرادة، والجبن وكراهية العمل وزيادة الاضطرابات النفسية والسلوكية" (جمال، 1992: 69). إضافة إلى ذلك ما يترتب عن الاضطرابات النفسية من اضطرابات بيولوجية خطيرة قد تودي بحياة المدمن، كفقدان الوزن الشديد، وارتجاف الأعضاء كاليدين، والأمراض الداخلية المختلفة الضغط والتهابات الكبد والأمعاء التي قد تتطور إلى إصابات سرطانية قاتلة.

ب– الآثار الاجتماعية: يتعرض المجتمع إلى هزات قوية في الغالب من طرف المدمنين، بحيث نجد أن عددا لا يستهان به من الجرائم المرتكبة يكون ورائها مدمنون على المخدرات، وذلك نتيجة تفكك روابطهم الأسرية والاجتماعية والضرر البالغ الذي يلحقهم جراء ذلك، فيصبح المدمن يرى في أفراد مجتمعه العدو الذي لا يجب التعايش معه وإنما لابد من قهره واحتقاره واصطياد حقوقه واغتصاب أعراضه، فهو ناقم عن المجتمع ككل والمجتمع ناقم منه، وقد ينتج عن هذا مجموعة من الآثار منها:

التفكك الأسري الذي يكون سبب في أغلب الآفات الأخرى، وانتشار الجريمة كالسرقة والقتل والعنف ضد أطياف المجتمع المختلفة، وفساد الأخلاق، التسرب المدرسي، انتشار الفقر المدقع، تحطيم الممتلكات الخاصة والعمومية، النهب والاختلاسات وغيرها كثير، وبالتالي تؤدي الإدمان إلى أضرار اجتماعية كثيرة " تتمثل في تهديد المخدرات لمنظومة القيم الاجتماعية مما يؤثر على العلاقات الاجتماعية وتؤدي إلى تفكك الأسرة، وانحصار القيم، كما تختل الأدوار الأسرية وتكثر الانحرافات وفي السلوك".(جمال، 1992: 69)

ج- الآثار الاقتصادية: تؤثر المخدرات بشكل عام على النواحي الاقتصادية للفرد والمجتمع على حد سواء، فهي تدفع المتعاطين خصوصا منهم المدمنين إلى صرف أموال باهظة لاقتنائها والحصول عليها، وهذا يغذي أكثر الآفات الاجتماعية الأخرى ويساهم في الانحرافات الخلقية بشكل أكثر خطورة، كما أن المخدرات تدفع إلى تحطيم الاقتصاد العام للدولة من خلال تشكيل عصابات المتاجرة والتهريب والقتل والسرقة واستحلال الدماء، وما لذلك من أثر على المجتمع ككل وعلى الفرد أيضا من خلال بعث روح اليأس وما يترتب عنها من تماطل في أداء الواجبات وغش في أداء الأعمال، وما يترتب عن ذلك كله من مشاكل في التنمية المحلية للدولة، أي أن تعاطي المخدرات له آثار اقتصادية كارثية "مثل التعطل عن العمل، وضعف الإنتاج، وتكلفة العلاج، وإنفاق الأموال الطائلة في مكافحة انتشارها".(جمال، 1992: 69)

8- محاربة المخدرات:

المخدرات هي ظاهرة الخطيرة تهدد مستقبل المجتمعات وتؤدي إلى تفكك أسرها، وتصدع علاقاتها، وانهيار اقتصادها، وتفشي الجرائم التي تنخر تماسك جسدها، لذا وجب كضرورة ملحة مواجهتها بشتى الطرق والوسائل، ولعل أبرز هذه الطرق يتمثل في نشر التوعية بمخاطر تعاطيها وما ينجر عنه، وكذا تأمين الأسرة ومحاولة تقوية روابطها الداخلية والخارجية بما أنها النواة الأساسية لتكل المجتمع، أي تحميلها جزءا من المسؤولية ومطالبتها بتقديم أفضل ما يمكن تقديمه في تربية الأبناء وتأهيلهم لمواجهتها، كما يلزم في ذلك أيضا ضرورة

إشراك كل مؤسسات المجتمع في مواجهتها من خلال التوعية المستمرة وتطبيق القوانين الصارمة.

كما يلزم أيضا ضرورة إشراك جمعيات المجتمع المدني المختلفة ومحاولة التأثير على الشباب واستقطابهم في الأعمال التي من شأنها أن تثنيهم عن الفراغ، فالفراغ هو أحد الأسباب الملهمة للبحث عن المخدرات والإدمان، كما يلزم أيضا الأخذ بعين الاعتبار بأن هذه الظاهرة لا يمكن التخلص منها نهائيا وإنما الحد منها فقط، لذا وجب توفير دور العلاج ومراكز إعادة التأهيل الصحية لحصر الظاهرة ومحاولة علاج المرضى والمدمنين.

يبقى أيضا دور السلطة مهم جدا في المواجهة والعلاج فهي المخولة سياسيا لمعاقبة المروجين والباعة والمهربين، لأن وضع قوانين صارمة وتطبيقها يعني بالضرورة منع تفشيها أكثر فأكثر، لذا وجب "وضع استراتيجيات وطنية تتضمن خطط تفصيلية لمكافحة هذه الجريمة"..(أنظر: العدينات، 2016: 198)

– الخاتمة:

في الأخير من الضروري التنويه إلى أن المخدرات ظاهرة تقع مسؤوليتها على كاهل الجميع، فهي لا تنسب لأحد معين وهي خطر لا يستثني أحد ولا يلتزم بقواعد معينة، لذلك من الضروري جداً أن تدخل مواجهتها في الوجدان الجمعي لأي مجتمع ولأي فرد مهما بلغت ثقافته ووعيه، ذلك تنبيهاً لمخاطرها ودرءاً لمضارها وسلبياتها، كما يبقى دارس الفلسفة ذو مسؤولية أكبر ما دام أنه الإنسان الأكثر مقدرة على النقد في إيجاد الحلول الجذرية للتقليل والحد من الظاهرة.

فهذه الورقة ماهي إلا خطوط عريضة تضع الباحث والدارس في إطار معين، وماهي إلا استثارة للتأمل والتفكير، ودفع العقل للإبداع الذاتي، والباحث في هذا الميدان ملزم أكثر بوضع بصمته التأملية العقلية حول ما يتعلق بهاته الظاهرة في جميع جوانبها.

الكتب:

- ابراهيم مصطفى، وآخرون. (2004)، *المعجم الوسيط*، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.
- الأصفر، أحمد عبد العزيز. (2004)، *عوامل انتشار الظاهرة تعاطي المخدرات في الوطن العربي*، الرياض، مكتبة فهد.
- بن عائض القرني، بريك. (2010)، *المخدرات الخطر الاجتماعي الداهم*، الرياض، مكتبة القانون والاقتصاد.
- خدام المشاقبة، محمد أحمد. (2007)، *الإدمان على المخدرات الإرشاد والعلاج النفسي*، عمان، دار الشروق.
- العدينات، رباب عبدالوهاب. (2016)، *المخدرات ودورها السلبي على الفرد والأسرة والمجتمع وطرق الوقاية منها*، الأردن، دار خالد اللحياني.
- الفار، خالد المختار. (2016)، *سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والأمن النفسي لدى متعاطي المخدرات*، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد.
- قايد، حسين. (2006)، *سيكولوجية الإدمان*، القاهرة، مؤسسة طيبة.

المجلّات والدوريات والصحف:

- جمال، محمد سعيد الخطيب. (1992، نوفمبر)، سيكولوجية تعاطي المخدرات، *المجلة العربية للدراسات الأمنية*، (العدد.56)، 11، 56.
- عبد المعطي، مصطفى عبد الباقي. (2004)، دراسة نفسية للكشف عن البدايات السلوكية للانحراف تعاطي المخدرات لدى عينة من المراهقين، مجلة علم النفس، (العدد. 15)، 143.